سورة ص

٨٧٣ ـ قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ أن جعل اسمًا للسورة، فهو خبر مبتدأ محذوف أى هذه «ص» السورة التى أعجزت العرب، فقوله: ﴿.. وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ قسم عجز العرب، كقولك: هذا حاتم والله، أى هذا هو المشهور بالسخاء والله، وان جعل قسمًا فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره: أن كلام معجز، أو لنهلكن أعداءك بقرينة قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ أو جوابه «كم» وأصله «لكم» حذفت اللام لطول الكلام تخفيفًا كما فى قوله تعالى ﴿والشمس وضحاها. قد أفلح من زكاها﴾ وقيل: غير ذلك.

٨٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾.

قاله هنا بالواو وفى «ق» بالفاء لأن ما هناك أشد اتصالاً منه هنا لأن ما هنا متصل بما قبله اتصالاً معنويًا فقط، وهو أنهم عجبوا من مجىء المنذر، وقالوا هذا ساحر كذاب، وما فى «ق» متصل بما قبله اتصالاً لفظيًا ومعنويًا وهو أنهم عجبوا عقب الاخبار عنهم بأنهم عجبوا فقالوا هذا شىء عجيب، فناسب فيه ذكر الفاء دون ما هنا.

٨٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا .. ۝٨﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿أؤنزل﴾ وفى «القمر: ٢٦» بلفظ ﴿أؤلقى﴾ لأن ما هنا حكاية عن كفار قريش، فناسب التعبير به، لوقوعه إنكارًا لما قرأه عليهم النبى ﷺ، من قوله تعالى: ﴿.. وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ..﴾

---

٨٧٤ ـ انظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ٥٠/ ٢٩٧.

٨٧٥ ـ انظر البيضاوى ٢/ ١٤٥ والبرهان ٤٣٤.

[النحل: ٤٤] وما فى القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الأنبياء تلقى إليهم صحف مكتوبة، فناسب التعبير بـ «ألقى» وقدم الجار والمجرور على الذكر هنا موافقة لما قرأه النبى ﷺ على المنكرين، وعكس فى القمر جريًا على الأصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة.

٨٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ ختم أواخر آياته بما قبل آخره ألف وآيات قوله فى «ق» ﴿كذبت قبلهم قوم نوح.. إلى قوله: فحق وعيد﴾ بما قبل آخره ياء أو واو، موافقة لبقية فواصل السورتين.

٨٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ..﴿٢٢﴾﴾ أى قالوا حين دخلوا على داود عليه السلام: نحن خصمان وهما ملكان مثلا أنفسهما معه بخصمين بغى أحدهما على الآخر، على سبيل الفرض والتصوير، لأن الملائكة منتف عنهم البغى والظلم وكذا قوله: «إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة» كقول الفقيه: لزيد أربعون شاة، وعمرو مثلها وخلطاها وحال عليها الحول، كم يجب فيها؟ وليس لهما شىء من ذلك. وكنى عن المرأة بالنعجة كما مثل نفسه بالخصم.

٨٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾.

إن قلت: ما معنى تكرر الحب وتعديته بـ «عن» وظاهره أنى أحببت حبًا مثل حب الخير، كقولك أحببت حب زيد أى مثل حبه؟

قلت: أحببت هنا بمعنى آثرت، كما فى قوله تعالى: ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ أى آثروه و«عن» بمعنى «على» كما فى قوله تعالى: ﴿ومن

---

٨٧٦ ـ الطبرى ٢٣/ ٨٣ والدر المنثور ٥/ ٢٩٧.

٨٧٧ ـ البحر المحيط ٧/ ٣٨٧.

٨٧٨ ـ الدر المنثور ٥/ ٢١٠.

يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ فصير المعنى: آثرت حب الخير على ذكر ربى.

٨٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي.. ﴿٣٥﴾﴾.

إن قلت: كيف قال سليمان ذلك، مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عباده، بما لا يضر سليمان؟

قلت: المراد لا ينبغى لأحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسى. أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك المكان، واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به، فألهمه سؤاله.

٨٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾.

إن قلت: كيف وصف الله تعالى أيوب عليه السلام بالصبر، مع أن الصبر ترك الشكوى من ألم البلوى، وهو قد شكى بقوله: ﴿إنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب﴾ وقوله: ﴿إنى مسنى الضر﴾؟.

قلت: الشكوى إلى الله تعالى لا ينافى الصبر، ولا تسمى جزعًا لما فيها من الجهاد والخضوع والعبودية لله تعالى، والافتقار إليه ويؤيده قول يعقوب عليه السلام: ﴿إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله﴾ مع قوله ﴿فصبر جميل﴾ وقولهم: الصبر ترك الشكوى أى إلى العباد، أو أنه عليه السلام طلب الشفاء من الله تعالى بعدما لم يبق منه إلا قلبه ولسانه، خيفة على قومه أن يفتنهم الشيطان، ويوسوس إليهم أنه لو كان نبيًا لما ابتلى بما هو فيه، ولكشف الله ضره إذا دعاه.

٨٨١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾.

إن قلت: هذا يدل على أن غاية لعنة الله تعالى لإبليس إلى يوم القيامة قد تنقطع؟

---

٨٨٠ ـ الطبرى ٢٣/١٠٨ والقرطبى ١٥/٢١٣.

قلت: كيف تنقطع وقد قال تعالى: ﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ وإبليس أظلم الظلمة، والمراد أن عليه اللعنة طول مدة الدنيا، فإذا كان يوم القيامة، اقترن له باللعنة من أنواع العذاب ما ينسى معه اللعنة فكأنها انقطعت.

« تمت سورة ص »